

وتأسست - من ثم - أصول الدلالة عليها وتفريعات هذه الدلالة في جميع نواحيها . وقد اتسعت اللغة العربية قبل ألف سنة لمئات من أسماء الأعيان والمصطلحات لم تكن مألوفة بين أبنائها قبل ذلك ، وحكمها في استعداد اللغة لاستخدامها كحكم المخترعات الحديثة وحكم العناوين العلمية التي تقترن بها . فلا موجب للقول بقصور الاستعداد في اللغة العربية لسبب من هذه الأسباب العريضة ، ولا سبيل إلى تحقيق كفاية اللغة العربية للنهوض بأمانة العلم والثقافة من طريق هذه المقارنات التي لا تقوم واحدة منها على أساس صالح للمقارنة .

إنما المقارنة الصحيحة التي تسفر عن تحقيق كفاية هذه اللغة بين سائر اللغات هي المقارنة على أساس ثابت من علم الألسنة الحديث ، وهو العلم الذي يبحث في تطور اللغة من حيث هي كيان حتى نام صالح لأداء وظائفه ومجاراته أمثاله في معترك البقاء .

فإذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الألسنة فليس في اللغات لغة أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها وقواعدها . ويحق لنا أن نعتبر أنها أوفى اللغات جميعاً بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الإنسان ، فإن اللغة العربية تستخدم هذا الجهاز الإنساني على أتمه وأحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر « الأبجديات » اللغوية . . . فلا التباس في حرف من حروفها بين مخرجين ولا في مخرج من مخرجها بين حرفين ، وقد نصحت فيها